

النّص الأدبي الإلكتروني - نحو إنجاز نصّي مغاير -

Electronic Literary Text — Toward the Achievement of a Distinct Textual Form

د. بن شاعة لامية - Benchaa Lamia

جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس (الجزائر)

benchaa09lamia@gmail.com

د. بن جبارة سعدية ماجدة - Bendjbara Madjda

جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس (الجزائر)

bendjbaramadjda@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/06/07

تاريخ القبول: 2026/05/09

تاريخ الاستلام: 2026/02/11

ملخص:

يجسّد النّص الأدبيّ الإلكترونيّ تحوّل الكتابة الأدبية بوصفها شكلاً إبداعياً جديداً فرضته التغيّرات الرقمية والتكنولوجية المعاصرة، بيد أنّ هذا النّص لا يعدّ امتداداً للنّص الورقي التقليدي، بل يمثّل إنجازاً نصّياً مغايراً من حيث البنية وآليات الإنتاج وطرائق القراءة من خلال التفاعل والاختيار والتنقل داخل المتن، ويعكس بدوره - النّص الأدبي الإلكتروني - تحولات عميقة في مفهوم الكتابة والإبداع، ويؤسس لأفق أدبيّ جديد يتلاءم مع معطيات العصر الرقمي. ولابد الوقوف على ماهية المصطلح وكيف غيرت التكنولوجيا الرقمية مفهوم النّص الأدبيّ ووظائفه، وأسهمت في إنتاج نصّية جديدة عن النّص الورقي التقليدي، واعتمدت الدراسة على إجراءات نقدية والمنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف النّص الإلكتروني وتأويل مكوناته الفنية والجمالية، حيث ساهمت البيئة الرقمية في تحديد اللغة والأسلوب وآليات السرد، ومناهج نقدية مغايرة تتلاءم مع طبيعة التكنولوجيا الحديثة والتفاعلية.

الكلمات المفتاحية: النّص الأدبي الإلكتروني، الوسائط الرقمية، الأنترنت والأدب، التكنولوجيا، الإنجاز النصّي المغاير.

Abstract:

The electronic literary text embodies the transformation of literary writing as a new creative form brought about by contemporary digital and technological changes. However, this text is not merely an extension of the traditional printed text; rather, it represents a distinct textual achievement in terms of structure, modes of production, and ways of reading through interaction, choice, and navigation within the text. In turn, the electronic literary text reflects profound transformations in the concept of writing and creativity, and establishes a new literary horizon that aligns with the conditions of the digital age. Digital technology has transformed the literary text and its functions, creating a new electronic form distinct from the traditional printed text. The study used descriptive and analytical approaches to examine the artistic and aesthetic aspects of the electronic text. It also showed how the digital environment influences language, style, narration, and modern critical approaches.

Keywords: Electronic literary text; digital media, the Internet and literature; technology; heterotopic textual achievement.

1. مقدمة:

شهد الأدب العربي في عصر التكنولوجيا شأنه شأن باقي مجالات الإبداع الإنساني، ارتقاءً رقمياً بامتياز وتحولاً جذرياً مع التطور التكنولوجي، نظراً للثورة الرقمية التي أحدثتها تقنية عوامة المعلومات والتواصل في شتى المجالات، فقد أنجز الوسيط الرقمي أنماطاً جديدة من التعبير والأعمال الفنية والأدبية، كان أبرزها النص الأدبي الإلكتروني الذي تجاوز حدود الورق، مستثمراً فضاءاً افتراضياً قائماً على التفاعل والتعدد مواكباً لمستجدات العصر، ليقدم تجربة قرائية مغايرة، وتعبيراً عن وعي جديد بالكتابة والقراءة ورؤية إبداعية تجمع الكاتب والعمل الأدبي بالقارئ - في ظل الثقافة الرقمية. غير أنّ هذا التحول يثير جملة من التساؤلات حول طبيعة هذا النص وحدوده الفنية.

ومن هنا يُطرح الإشكال الآتي:

- ما هي معالم النص الإلكتروني وتأثيراته على القراءة والكتابة والتواصل؟
- هل يمثل هذا التحول تطوراً نوعياً للأدب أم مجرد تغير في الوسيط فقط؟
- كيف أسهمت التفاعلية وتعدد الوسائط في إعادة تشكيل العلاقة بين الكاتب والعمل الأدبي والقارئ ضمن العوامة والتكنولوجيا؟

2. الإنترنت والنص الإلكتروني: بين الوسائط والتفاعل

تعدّ شبكة الإنترنت من أحدث التقنيات الاتصالية التي عرفها العالم، ظهورها لعب دوراً محورياً في بروز النص الأدبي الإلكتروني، فلم يعد يقتصر على الوسائط الورقية، بل أضحي يعيش في الفضاء الافتراضي الرقمي «شبكة الإنترنت تعتبر اتصالات مهجنة تخدم أكثر من نمط اتصالي: شخصي وجمعي وجاهيري، دون حدود واضحة تفصل بين هذه الأشكال»¹. فهي ليست وسيلة للنشر فقط بل تشكل بيئة إنتاجية للنص الأدبي الإلكتروني للإبداع والتفاعل، مما يجعل النص الأدبي أكثر انتشاراً دون الحاجة إلى الوسائط الورقية والوصول إلى جمهور واسع.

فالقارئ لا يكتفي بالقراءة فقط، بل يدخل ضمن عملية المشاركة والتفاعلية في بناء النص، حيث يتيح النص الإلكتروني تعزيز التفاعلية على الإنترنت للجمهور وذلك من خلال التفاعل مع المتن عبر التعليقات، الروابط، الاختيارات... وحتى التأثير على مسار الحدث أحياناً.

وعلى أساس ذلك «تتحقق التفاعلية في الأدب الرقمي إذن، من خلال تفاعل كل من القراء المستخدمين والمبدع. فالمساحة التي تعطى للقراء تعادل أو تضاهي مساحة مبدع النصّ الأصلي، وهذا ما يسمح لهم بتعديل أو إضافة أشياء للنصّ الأصلي، كلّ حسب قدراته ومهاراته المعرفية والتكنولوجية»² وإمكانية قراءة المتن بشكل خير خطي مع مسارات متعددة ونهايات مختلفة.

إنّ النصّ الإلكتروني يتركز على الوسائط الرقمية نتيجة التطوّر الذي حققته التجربة الرقمية، ونتاج تفاعل بين اللغة والتكنولوجيا، إذ يتجسّد من خلال شاشة الحاسوب ويعتمد هذا النوع من النصوص على التقنيات الحديثة في الكتابة والنشر والقراءة، وذلك راجع إلى تطوّر وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، ويتحدّد «مفهوم النصّ الإلكتروني من خلال اتّساع مفهوم النصّ ليضمّ علامات أخرى غير الكلمة تتجلى في الصورة (الثابتة والمتحركة) والصوت، وفي تحقيقها من خلال أنظمة حاسوبية، تمنح المتلقي طاقات إنتاجية أكبر للتفاعل والتطوّر الإنتاجي»³ يجمع بين النصّ الأدبي (الأدبيّة) والإلكترونية (الرقمية) ولا يتم تلقيه إلاّ عبر الفضاء الإلكتروني وتداوله عبر المنصات الرقمية، وانفتاح المتن على قراءات متعدّدة.

وعلى غرار ذلك ساهم النصّ الأدبيّ الافتراضيّ في ربط الأدب بروح العصر الرقّمي مما جعل إنتاج الإبداع الأدبيّ أكثر تناسقاً مع التحوّلات العلمية والتقنية.

تجاوز مصطلح النصّ التفاعلي آليات المتن التقليدي (الأنف)، وتشكّل ضمن مركّزات جديدة، تجسّد صورته الرقّميّة (التكنولوجية) (كالصوت، واللغة والوسائط المتعدّدة... ودمج الصورة والصوت...) وأتاح وصول مسار الأدب عالمياً وضمن ثقافة عولمة التكنولوجيا الحديثة.

3. معالم النصّ الأدبيّ الإلكتروني

في ظلّ التحوّل الرقمي الذي يشهده العالم، جسد النصّ ارتباطه بعالم المعلومات والفضاء الشبكي (الإلكتروني) شكلاً إبداعياً جديداً مغايراً نابعاً من اندماج الأدب مع التقنيات المعلوماتية الحديثة. فمن أهمّ التحوّلات التي خضع لها انتقاله من النصّ الورقي إلى الفضاء الإلكتروني والانفتاح والمتن المتشعب ومميزاته، وأحدث النصّ الافتراضي نقلة نوعيّة من خلال تطوّرات أساسية انتهت إلى انبثاق جنس جديد نحو إنجاز نصّي مغاير مستثمراً الوسائط الرقمية المتعدّدة لإنتاج تجربة أدبيّة مغايرة في الشكل والمضمون والتلقّي، وله سمات وخصائص تميّزه عن غيره من المتون من أهمّها:

1.3. التفاعلية:

تعد التفاعلية مع بروز النشر والتجارب الإلكترونية من أبرز المقومات في النصّ الأدبيّ الإلكتروني، إذ ينتقل القارئ من موقع المتلقي العادي إلى موقع الفاعل والمشارك في بناء النصّ ضمن عملية التفاعل بين النصّوص، وتوجيه مساراته (النصّ)، فلم يعد هذا الأخير ذا بنية خطية ثابتة، بل أضحي فضاءً مفتوحاً يسمح بتعدّد القراءات واختلاف التجارب بين قارئ إلى آخر «وهو تفاعل قائم أساساً على الاعتماد على الإمكانيات والقدرات الجديدة لتلقي النصّ المتشعب، وهو نصّ يتميز بقدرات واسعة، ومساحة لا محدودة، ووسائط متعددة وفضاء كبير»⁴ جعلت النصّ الأدبيّ الرقمي حدثاً حياً يتشكّل مع كل قراءة في مجال الخاصية التواصلية، ويصبح القارئ شريكاً في إنتاج المعنى وتوجيه مسار القراءة من بنية مغلقة إلى بنية مفتوحة، ومن خلال الوسائط الرقمية والروابط والتعليقات.

وتتجلى جمالية التجاوب في إتاحة الاختيار والتنقل بين المقاطع والروابط، كما تسهم في تداخل اللغة مع الصوت والصور والحركة فتتشكّل دلالات جديدة ناتجة عن هذا التفاعل الحسي والذهني، ويكمن الجوهر الأساسي للتفاعلية في تعزيز التواصل الحيّ بين النصّ والقارئ. ويستجيب المتن لردود المتلقي من خلال عملية (المشاركة- التفاعل- الاختيار- النقر...)، فينتج حوار فعال ونشاط مستمر غير ثابت (ديناميكي) يُغني التجربة الأدبية الإلكترونية ضمن الفضاء الشبكي ويجعلها أكثر تعمقاً وتأثيراً.

وعلى أساس ذلك، أضحت المشاركة عنصراً جمالياً وجوهرياً يجعل المتن التفاعلي الإلكتروني تجربة متجددة دوماً، وأضحت إنجاز نصي في زمن أقلّ وبسرعة أكثر ذات متون جديدة ومبتكرة للتفاعل.

2.3. تعدّد الوسائط:

لم يعد يرتكز النصّ الأدبيّ على النصّ الورقي الأنف واللغة المكتوبة بالحروف والألفاظ والمعاني، بل أضحي يرتبط النصّ الأدبيّ الإلكتروني ارتباطاً وثيقاً بتعدّد الوسائط الرقمية، وارتكز على آليات جوهريّة تشمل كل البرامج والأنظمة التي يوفرها الحاسوب والفضاء الشبكي، وتُجسّد أكثر من نظام تعبيرّي داخل العمل الواحد مثل: اللغة- الصوت- الصورة- الفيديو- الحركة والروابط التشعبية، حيث يستخدم الصوت في الأدب الإلكتروني لإضافة أبعاد شعورية ونفسية للنصّ، نحو المؤثرات الصوتية التي تخلق جوّاً درامياً أو واقعياً، فالصوت عنصراً دلاليّاً يوجه فهم القارئ ويؤثر في إنفعاله، والصورة الرقمية تجسّد وظائف مهمة في العمل وتحدّد الأفكار والرموز بصرياً وخلق فضاء تخيليّ يساعد القارئ على التجاوب مع النصّ، كما تضيف الحركة بعداً زمنياً وديناميكياً للنصّ، وذلك من خلال

تحرك الكلمات أو اختفاؤها تدريجياً، وانتقال الصور بشكل متتابع... مما يجعل المعنى متغيّراً وغير ثابت لأن القارئ يشارك في بناء التجربة النصيّة.

تسير في تطوّر مستمر بحيث تصبح هذه الوسائل الرقمية جزءاً أساسياً في داخل بنية العمل الأدبيّ (النصّ). «إنّ هذا التنوّع في الوسائل لا يوازيه إلّا التعدّد في عرض وجهات النّظر التي يمكن أن تقدّم حول موضوع واحد، والمضاعفة اللّاهائية لوجهات النظر حول مفهوم أو موضوع، بحيث يمكن للقارئ أن يستوعب المفاهيم والموضوعات من منظورات ومواقف متباينة، مما يجعل القارئ على بينة من العلاقة بين وجهة نظر معيّنة وخصوصية تعريفها للموضوع»⁵ الذي يجعل النصّ مفتوحاً ومتعدّد الدلالات ويوسّع مفهوم الأدبية الرقمية ليشمل التفاعل بين الوسائل، ويتجاوز حدود النصّ الورقي.

بيد أنّ الوسائل تعدّدت واختلفت من الوسيط البصري إلى السمعي إلى الروابط المتشعبة وارتبط النصّ الإلكتروني بوسائل جديدة متخلّفة بوظائفها الدلالية. وللاستدلال أكثر يوضح المخطط أهميتها:

النّص الأدبي الإلكتروني ↔ الوسائل الرقمية (اللغة - الصوت - الصورة - الحركة - التفاعل - الروابط التشعبية)

تعدّد الوسائل الرقمية:

أ- الوسيط اللّغوي (النّص) : سرد - شعر

ب- وسيط بصري (صورة - حركة): الصورة رمزية - دلالة - الفيديو والحركة يهدف إلى زمن التشويق...

ج- الروابط التشعبية: تتجاوز خطية القراءة وتمنح القارئ حرية التعبير والتنقل عكس النصّ الورقي، بين مشاهد وبين مسارات ونهاية متعددة تجعل النصّ مفتوحاً.

د- التفاعل: يتصل بالقارئ (يختار، ينقر، يحرك)

أي يتحوّل من متلقٍ عادي إلى شريك في عملية بناء المعنى للعمل الأدبيّ.

ومما يجدر ذكره، أنّ تعدّد الوسائل في العمل الأدبي الإلكتروني دلالة على التواصل الفعّال في عصر التكنولوجيا، مما جعل الوسيط الرقمي بمثابة الأداة المعبّرة على الإبداع وارتباطها الوثيق بالبعد التفاعلي بمختلف العلامات التي توظفها (صورة - صوت - كلمة - فيديو...) كوسيلة جديدة للتواصل في الفضاء الإلكتروني.

3.3. اللاخطيّة:

إنّ الوعي الحدائي بأهمية هذا الوسيط الجديد الشبكي، كالحاسوب، الهاتف، اللوحة الإلكترونية... وعلاقته بالنصّ الأدبي الإلكتروني تبرز اللاخطيّة كخاصيّة جوهريّة في هذا الفضاء الرّقمي وهي كسر مبدأ التسلسل الزمني والمنطقي للنصّ الأدبي التقليدي (بداية- مضمون (الوسط)- نهاية (الخاتمة)) واستبداله ببنية مفتوحة تسمح بتعدّد المسارات القرائيّة، ففي عالم الإنترنت القارئ يحدّد المسار وتحليلات اللاخطيّة في النصّ تمثلت كتعدد النهايات وكل قراءة تنتج نهاية مختلفة، أيضاً ليس لها ترتيب زمني ثابت، فالقارئ يعيد أحياناً ترتيب الزمن ذهنياً «فإنّ قراءة النصّ المتشعب لا تتم بالطريقة نفسها، وإنما تتم بطريقة غير خطية هكذا يمكن للقارئ أن ينتقل هرمياً أو شجرياً إلى نصوص أخرى... وأنّ النصّ المتشعب مزوّد بوصلات تسعف في تنشيط عملية القراءة والانتقال إلى الشذرات النصية المختلفة، التي يمكن الوصول إليها من خلال النقر على الفأرة»⁶ وفتح نوافذ جديدة، تؤدي تلقائياً إلى أصوات متعدّدة واقتراحات للنصّ وآفاق التأويل.

تعدّ اللاخطيّة من أهم السمات الجمالية والفكرية التي تميز النصّ الأدبي الإلكتروني عن العمل الآنف، إذ تُغيّر طريقة القراءة وآلية بناء المضمون في النصّ. إضافة إلى تفكك البنية السردية، فالأحداث لا تعرض زمنياً، بل تتداخل الأزمنة والأصوات السردية «وفي النصّ الشبكي أرقى ضروب النصّ المترابط ولا ترتبط الوحدات التي تكوّنه مع بعضها بعضاً بشكل خطّي ناتج عن توالي الفقرات، لكنها قد تكون عبارة عن كلمة أو صورة أو مجموعة من الروابط»⁷، وبالتالي فهي تحوّل جوهري في النصّ والأدب والقراءة، حيث يصبح المتن فضاءً مفتوحاً وواسعاً يقوم على التعدّد والتشعب ضمن حادثة الرقمنة وتأثيرها الفعال على الإبداع والنصّ.

4.3. الترابط النصّي:

اتّصال النصّ بالحاسوب أوجد تقنيات خاصة مع نظام العولمة الحداثيّة، وبرز الترابط النصّي كسمة أساسية في النصّ الإلكتروني، ظهر كشبكة من العلاقات اللغوية والرقمية التي تصل بين وحدات النصّ المختلفة وتجعل منه آلية متماسكة رغم تشظيه، حيث يتحقق المعنى عبر التفاعل مع الروابط التشعبية واختيارات القارئ والانتقال بين الوحدات النصيّة. «فالترابط النصّي في النصّ الإلكتروني يتجسد من خلال الروابط التي تتم من داخل النصّ نفسه، ويسمح لنا بالانتقال داخل النصّ وفق ما تستدعيه عملية القراءة... والانتقال بين علامات غير لفظية، مثل: الصورة، الصوت، أو الخارطة أو اللوحة...»⁸، وتحقق الترابط بالنصّ الإلكتروني عبر الفضاء الشبكي أساسي بتوظيف الوسائط الرقمية المتعددة وإمكانيات التفاعلية عن طريق هذه الأنظمة الأخيرة.

ويكتب هذا الترابط أبعاداً جديدة تختلف نوعاً ما عن النصّ الأدبيّ الورقي وذلك راجع إلى طبيعة الوسيط الرقمي، والترابط النصي في النصّ الأدبي الإلكتروني لم يعد قائماً على اللغة وحدها بل أضحت شبكة من العلاقات اللغوية والتشعبية والبصرية أي يضم روابط تشعبية، فيديوهات وصوراً... وهذا ما يمنح الأدب الإلكتروني فرادته وخصوصيته ويجعل انسجامه نابعاً من تفاعل عناصر متعددة داخل فضاء إلكتروني رقمي مفتوح بمجالات واسعة التطوّر والسعي نحو تغيير مغاير.

5.3. الأجناس الأدبية الإلكترونية:

في ظل الثورة التكنولوجية والتحوّل الرقمي الذي يشهده العالم اليوم، غدت الكتابة الأدبية ليست مجرد فعل لغوي، بل تجربة تفاعلية تتجاوز حدود الإبداع الأنف والورق إلى فضاءات افتراضية غنية بتقنيات رقمية حديثة، حيث أسهم هذا التطور الشبكي في ولادة أجناس أدبية جديدة تحمل في طياتها مفارقات وخصائص فريدة تسمو نحو إنجاز نصي مغاير واصطلح عليها بالأجناس الأدبية الرقمية (الإلكترونية).

تشكل هذه الأجناس استجابة ضمنية لثقافة الاتصال الحديثة التي تهيمن على شبكة الإنترنت، حيث تفتح للقارئ آفاقاً جديدة للكتابة والإبداع ويصبح شريكاً في صناعة العمل.

وعلى أساس ذلك، تتناول هذه الدراسة أهم الأجناس الأدبية الإلكترونية وعناصرها في الواقع الافتراضي ومرحلة الدراسات الأدبية الجديدة، ومن أهمها:

✓ الأدب التفاعلي الرقمي:

هو شكل من أشكال الأدب الذي يستفيد من الوسائط الرقمية والتقنيات التفاعلية لخلق تجربة إبداعية وسردية مختلفة عن الأدب التقليدي، حيث يساهم القارئ فيه بطريقة ما في بناءه أو توجيه مجرى الأحداث، وهو مصطلح يجمع جميع الفنون الأدبية التي نتجت عن انسجام الأدب مع العولمة الحديثة، والمتمثلة في جهاز الحاسوب واتصالات شبكة الإنترنت.

يعتمد هذا الجنس الأدبيّ على استخدام تقنيات النصّ الجديد ضمن فضاء شاشة الحاسوب، إنه «الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبيّ جديد يجمع بين الأدبية والإلكترونية ولا يمكن أن يتأني لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء»⁹ وتحقيق التفاعل بينهما.

ومن فنيات المتون الأدب التفاعلي ليس له بدايات محددة وبارزة، حيث يمكن للمتلقي أن يختار نقطة البدء الذي يريد عن طريقها الولوج إلى عالم النص من خلالها وتنوع اختيار البدايات من قارئ إلى آخر يؤدي إلى اختلاف في مسار الأحداث.

وبعد نصاً مفتوحاً بلا حدود ويظل قابل للتغيير «بمعنى أن مبدع النص يكتبه ويحدد معاملة ثم يلقي به في أحد المواقع على الشبكة العنكبوتية ويترك للقراء والمستخدمين حرية إكمال النص»¹⁰ ويصبح المتن مفتوحاً أمام خيارات القارئ أو مساهمته، بحيث يمكن تغيير أحداث الرواية أو القصة أو هيكل النص أو نهايته ومناخ يشارك في بنائه أو تكملته... فهو نظام لغوي مغاير تتغير وسائله نحو ممارسة أدبية جديدة بتقنية رقمية متعددة العلامات والتطورات الذي يشهدا ضمن خاصية الحاسوب وعالم العولمة.

✓ الرواية الرقمية:

تعدّ الرواية الرقمية شكل حديث من السرد الأدبي لارتباطه بالعالم الافتراضي للحاسوب وتوظيف الروابط المعلوماتية ووظائفها المتعددة، حيث يشترك القارئ في صناعة الأحداث ويؤثر في مسار القصة ونهاياتها عبر اختيارات رقمية داخل بنية إلكترونية، و«نمط من النص الروائي يقوم فيه المؤلف بتوظيف الخصائص التي تتيحها تقنية (النص المتفرع) والتي تسمح بالربط بين النصوص سواء اكانت نصاً كتابياً، أم صوراً ثابتة أم متحركة، أم أصواتاً حية أو موسيقية، أم أشكالاً... باستخدام وصلات تكون دائماً باللون الأزرق»¹¹، وممارسة روائية بإبداع مغاير لكسر النمط الخطي الانف، بل ولد هذا الجنس الجديد في رحم البنية الرقمية واعتمد على إمكانيات التكنولوجيا، وارتكز على آليات واتجاهات متعددة ونهايات متغيرة تفتح آفاق جديدة للسرد وتحديد الأجناس الأدبية.

وتكمن أهمية الرواية الرقمية في كونها تجدد الشكل الروائي وتعكس في حداثتها قضايا الإنسان في العصر الرقمي، مثل: الهوية الافتراضية، وتأثير التكنولوجيا في العلاقات الإنسانية... أي يقوم هذا الجنس على السرد الروائي لكنه ينتج ويقرأ عبر الوسيط الرقمي.

✓ الشعر الرقمي (القصيدة التفاعلية):

هو نوع من الإبداع الشعري الحديث يعتمد على التقنيات الرقمية في الكتابة والتفاعل والعرض ومن أهمه القصيدة التفاعلية ذات الطابع الرقمي الذي يجمع بين الأدب والتكنولوجيا، وهو أحد المفاهيم المستخدمة للتعبير عن النص الشعري الذي يظهر عبر الوسيط الرقمي، بحيث لا يكون المتن مجرد كلمات أو أبيات مكتوبة بل تجربة

حسية تفاعلية متكاملة، فتتجسد القصيدة ككائن حيّ يتبدّل مع الزمن، وبنية غير خطية تتيح تفسيرات متعدّدة، ويتجدّد المعنى بحسب تفاعل المستخدم.

وبناءً على ما تقدّم، يمكن القول «هو الشعر الذي يقدم عبر الوسائط الإلكترونية التي أتاحها التقنّم التكنولوجي، ويعدّ كاندل أوّل من نظم الشعر الرقمي»¹² وتجاوز هذا النمط الجديد حدود الصفحة والوزن والقافية المألوفة، دون إلغاء الشعرية، بل أعاد صياغتها في سياق معاصر ومغاير تماماً.

تكمن مميزات الشعر الرقمي في قدرته على إعادة المتن الشعري عبر العولمة، محافظاً على جوهره الإبداعي ومجسداً أبعاداً حسية تفاعلية تثري الممارسة الكتابية وتفتح آفاقاً جديدة للتعبير.

4. التقنيات الرقمية ودورها في تشكيل النص الأدبي:

جسدت التقنيات الرقمية الحديثة في ظلّ الابتكارات التكنولوجية والتدفق المعرفي والإبداعي، دوراً محورياً في إعادة تشكيل النصّ الأدبيّ على مستوى الكتابة والبنية والتلقّي، ورافق المتن تحديات العولمة والتطور التقني المعاصر، فارتقى إلى مصاف البرمجة الحداثيّة النصيّة ضمن آليات الإبداعات التقنية الرقمية في عالم افتراضي واسع الآفاق، ممّا أتاح التقنيات الجديدة (الحاسوب، البرمجيات - الذكاء الاصطناعي - الفضاء الإلكتروني...) للمؤلف تحوّل أدوات الكتابة والإنتاج، وسرعة الإنجاز وسهولة التعديل والمراجعة، والحرية في الصياغة وبناء المعنى دون قيود الورق.

بيد أنّ التطوّر الذي عرفه النصّ الأدبيّ على مستوى تكنولوجيا الفضاءيات والمعلومات وعلم الاتصال والتواصل، أثر على أدوات الممارسة الإبداعية ممّا أضفى ذلك في تعيّر وسيط الكتابة والنشر، وبرزت الكتب الإلكترونية والمدوّنات والمنصات الأدبية ووسائل التواصل الاجتماعي كفضاءات لكتابة الشعر والقصة والرواية والنصّ المفتوح... ممّا سهّل عملية النشر ومنح الكاتب حرية وسهولة في إيصال نصّه. "ولعلّ هذا العصر التكنولوجي خير دليل على إمكانية إفادة الأدب من مختلف فروع العلوم والمعارف خارج حلقة المعرفي، وذلك بإفادته من معطيات التكنولوجيا الحديثة والثورة المعلوماتية التي يشهدها العالم والتي تمثلت في أوضح صورها بظهور شبكة "الإنترنت"¹³، وغيّرت هذه الأخيرة طريقة الكتابة نفسها وأبرز التحول أثر في شكل النصّ وبنائه وجعله أكثر تجسّداً في الفضاء الشبكي وأقلّ تقليداً بالقوالب التقليدية الأنفة، حيث توسّعت قاعدة القراء عالمياً.

وعلى أساس ذلك، أحدثت التكنولوجيا الرقمية الحديثة تحولات عميقة في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، وكان للنص الأدبي نصيب وافر من هذا التأثير، حيث لم تعد التكنولوجيا مجرد وسيلة مساعدة للمؤلف (الكاتب)، بل أصبحت فاعلاً في تشكيل المتن الأدبي من حيث بنيته، لغته، موضوعاته، وطرق تلقيه في ظل تعدد الوسائط الرقمية «وإن مسألة التكنولوجيا اليوم ليست مسألة عادية، إنها مسألة مصيرية، تتعلق بمصير الإنسان ومستقبله وطبيعته وجوده، بل بأسرار تركيبته الداخلية وطاقاته الكامنة، وذكاءه وقدراته...»¹⁴ وفتحت له آفاقاً جديدة للتعبير والتجريب ضمن علاقة جدلية ستظل تتطور بتطور الوسائط المتعددة الحديثة نفسها ضمن عالم العولمة والفضاءات الشبكية.

وساهمت آليات التقنيات الحديثة في تجديد عناصر جديدة إلى المتن، وأضفت الصورة والفيديو لتعميق البعد الرمزي، والصوت والمؤثرات لخلق تجربة شعورية مختلفة إضافة إلى التمييز البصري للنص (الخط، اللون، الحركة) كجزء من المعنى وبناءه.

5. النص الأدبي الإلكتروني وإنجاز نصي مغاير:

يشكل النص الأدبي الإلكتروني أحد أبرز تجليات التحول الرقمي في الحقل الأدبي، إذ لم يعد العمل الأدبي مجرد بنية لغوية تنتج تتلقى في إطار ورقي تقليدي، بل أضحت عملاً دينامياً يتأسس على التفاعل بين الخطاب الأدبي والتقنيات الرقمية ويُجسد داخل وسيط رقمي حداثي يتيح له استثمار مجالات متعددة، كما أن البنية اللاخطية للنص الأدبي الإلكتروني تُنتج مسارات تراكمية متعددة، تجعل المعنى غير ثابت وقابل لإعادة تشكيله وذلك بتعدد القراء.

وفي هذا السياق، يبرز مفهوم الإنجاز النصي المغاير باعتباره آلية إبداعية وتفسيرية في آن واحد، تقوم على إعادة كتابة النص أو تحويله من صيغة إلى أخرى سواء على مستوى النوع أو الشكل أو الوسيط....، فالإنجاز النصي المغاير لا يكتفي بإعادة إنتاج النص الأصلي، بل يهدف إلى تفكيكه وإعادة صياغته ضمن رؤية جديدة تراعي التحولات الثقافية والتكنولوجية ضمن آفاق الإبداع المعاصر «فالأدب الرقمي هو استجابة طبيعية للتحولات التي مسّت العصر الراهن بإمكانات تواصلية، ووسائل تكنولوجية جد متطورة، سواء أحجم مبدعو ثقافة المتداول والمألوف عن الاهتمام بهذا الأدب ورفضه، أم أقدم محبو ثقافة التجديد والحديث عن العناية بالأدب الرقمي والتعريف به»¹⁵ حيث تولدت تعبيرات ضمن تجليات الثورة الرقمية وأنتج خطاباً أدبياً جديداً.

ومن ثم فإن هذا الإنجاز يعدّ ممارسة نصية تتجاوز منطق الأنف إلى مسار الاختلاف والتجديد.

وتتضح العلاقة الجدلية بين النصّ الأدبيّ الإلكترونيّ والإنجاز النصّي المغاير على أساس التفاعل والانفتاح، إذ يوفّر الفضاء الإلكترونيّ أساسيات ملائمة لخلق نصوص جديدة وقابلة للتعديل والتطوّر المستمرّ فالتقنيات الرقمية لا تسير في اتجاه واحد في العملية الإبداعية، بل تسهم في إعادة صياغة مفاهيم الكاتب والقارئ ويصبح هذا الأخير له دور فاعل مشارك في عملية الإنتاج المعنى، وأضحى النصّ عملية مفتوحة وحدثاً قرائياً متجدّداً، يمزج بين السرد والمشهد البصري والصوت... وهذا ما يجعله إنجازاً مغايراً من حيث الشكل والوظيفة.

برز النصّ وإنجازه المغاير داعماً لتأسيس العالم الرقمي والتكنولوجي بإشكالاته المتنوّعة، ومجالاته المتعدّدة وفنيات تجاربه النصيّة الرقمية. لهذا يغدو النصّ الإلكترونيّ المتصل بالرقمنة متقدّماً في مسار تطوّر وسائراً نحو أفق إنجاز نصّي مغاير قوامه المغايرة، مغايرة تنشّد تحقيق عمل أدبيّ يفوق العمل التقليدي ويبيّن خطاباً أدبياً عبر تحقيق جدلية الاستمرارية والتجديد.

وعليه، إنّ النصّ الأدبيّ الإلكترونيّ والإنجاز النصّي المغاير يمثلان معاً مساراً عن تحوّل عميق في الممارسة الأدبيّة المعاصرة، تحوّل يفرض على الممارسة النقدية إعادة النظر في أدواته ومفاهيمه، مما ينسجم مع طبيعة النصوص الرقمية المنفتحة، والمتعدّدة والمتجدّدة باستمرار.

4. خاتمة:

يتبيّن أنّ النصّ الأدبيّ الإلكترونيّ يمثل تحوّلاً نوعياً في الممارسة الإبداعية، إذ أعاد تشكيل العلاقة بين الكاتب والنصّ والمتلقي في ضوء التقنيات الرقمية المعاصرة.

- تجاوز هذا النوع الأدبيّ حدود الورق والخطية معتمداً على التفاعلية والتشعب وتكامل الوسائط المتعدّدة.
- أسهم في تنويع أساليب التعبير وتوسيع دائرة النشر والوصول.
- أتاح هذا الجنس من المتون التفاعل مع القارئ وتجاوز حدود التقليدية إلى فضاء شبكي رقمي مفتوح.
- يعدّ القارئ شريكاً في بناء المعنى والدلالة وعليه فإنّ النصّ الأدبيّ الإلكترونيّ يعكس تطوّر الأدب مع تطوّر العصر، والقدرة على التكيف مع التحوّلات الرقمية مع الحفاظ على قيمته الفنيّة والفكرية والمعرفية.
- يعدّ مظهر من مظاهر التطوّر الثقافي والتقني ضمن العولمة، ويظل وسيلة تعكس العصر الرقمي، مع التغيّرات التكنولوجية ومواكبة متطلبات القارئ المعاصر.
- اعتمد هذا الجنس الجديد في ظهوره إلى ساحة الوجود على استخدام فنيات النصّ الجديد أي النصّ الذي يظهر عبر شاشة الحاسوب.

وفي ختام هذا الطرح، أضحي النصّ الإلكتروني يؤسس لرؤية مغايرة في الكتابة والتلقي معاً فقد أسهمت الوسائط المتعدّدة في تشكيل بنية النصّ، وتوسيع دلالاته، ما أفضى إلى إنجاز نصي يتجاوز الحدود التقليدية وهكذا يغدو الأدب الإلكتروني فضاءً مفتوحاً للتجريب والابتكار يعكس تحولات العصر الرقّمي ويؤكد قدرة الإنتاج الأدبي على الانسجام مع مختلف التغيّرات.

5. الهوامش:

- ¹ - فارس حسن الخطاب، فضائيات العالم الرقّمي، العربية نت نموذجاً، الطبعة الأولى، دار أيله للنشر والتوزيع، 1430هـ-2010م، عمان، ص 44.
- ² - محمد العنوز، تفاعل الأدب والتكنولوجيا. نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجاً، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، عمان، 1437هـ-2016م، ص 23.
- ³ - صفية عليّة، آفاق النصّ الأدبيّ، الطبعة الأولى، مركز الكتاب الأكاديمي، 2018، عمان، ص 38.
- ⁴ - محمد مريني، النصّ الرقّمي وإبدالات النقل المعرفي، الرافد، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، العدد 089، مارس 2015، ص 57.
- ⁵ - محمد مريني، النصّ الرقّمي وإبدالات النقل المعرفي، ص 61.
- ⁶ - محمد مريني، النصّ الرقّمي وإبدالات النقل المعرفي، ص 54.
- ⁷ - عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، الرافد، العدد 056، أكتوبر 2013، ص 167.
- ⁸ - سعيد يقطين، من النصّ إلى النصّ المترابط، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2005، ص 102.
- ⁹ - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، 2006، ص 49.
- ¹⁰ - نعمان عبد السميع متولي، معالم النصّ الإلكتروني، الشعر الرقّمي، الأدب التفاعلي، الرواية الرقمية، ط1، دار العلم والإيمان للنشر، 2016، ص 160.
- ¹¹ - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 112.
- ¹² - نعمان عبد السميع متولي، معالم النصّ الإلكتروني، الشعر الرقّمي، الأدب التفاعلي، الرواية الرقمية، ص 177.
- ¹³ - فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص 13.
- ¹⁴ - حسام الخطيب، الأدب والتكنولوجيا وجسر النصّ المفرّج، الطبعة الأولى، المكتب العربي للتنسيق، دمشق، الدوحة، 1996، ص 32.
- ¹⁵ - عبد الرحمن التمار، نقد التقدير بين التصرّو المنهجي والإنجاز النصّي، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، 1438هـ-2017م، عمان، الأردن، ص 113.

6. قائمة المراجع:

■ المؤلفات:

- 1- حسام الخطيب، الأدب والتكنولوجيا وجسر النصّ المفترّع، الطبعة الأولى، المكتب العربي للتنسيق، دمشق، الدوحة، 1996.
- 2- سعيد يقطين، من النصّ إلى النصّ المترابط، الطبعة الأولى، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005).
- 3- صافية عليّة، آفاق النصّ الأدبيّ، الطبعة الأولى، (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2018).
- 4- عبد الرحمن التمارّة، نقد التّقد بين التّصوّر المنهجي والإنجاز النصّي، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، 1438هـ-2017م، عمان، الأردن.
- 5- عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي، الرافد، العدد 056، أكتوبر 2013.
- 6- فارس حسن الخطّاب، فضائيات العالم الرقمي، العربية نت نموذجاً، الطبعة الأولى، (عمان: دار أيله للنشر والتوزيع، 1430هـ-2010م).
- 7- فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، الطبعة الأولى، (المركز الثقافي العربي، 2006).
- 8- محمد العنوز، تفاعل الأدب والتكنولوجيا. نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة نموذجاً، الطبعة الأولى، (عمان: دار كنوز المعرفة، 1437هـ - 2016م).
- 9- محمد مريني، النصّ الرّقمي وإبدالات النقل المعرفي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الرافد، العدد 089، مارس 2015.
- 10- نعمان عبد السميع متولي، معالم النصّ الإلكتروني، الشعر الرقمي، الأدب التفاعلي، الرواية الرقمية، ط1، (دار العلم والإيمان للنشر، 2016).